بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الأول :

تقديم : كان العالم العربى فى صولة وعزة وحضارة سادت العالم ، وغزت أوربا حينا من الدهر ؛ فى التثقيف والعلم والنور والمدنية ، وبقيت آثارهم إلى الآن فى بلاد الأندلس وأوربا ؛ لأنهم كانوا وحدة واحدة عرفت الحضارة والنور والتقدم والعلم ، وكلنا يعرف اليوم سبب الركود والتأخر والتشرذم . . . الخ .

ونتيجة لهذا النوم الطويل والعلل والأمراض التى تناوشتنا وأصابت منا مقتلاً تجعلنا نغضب كمسلمين حين نجد إحصائية من دار الكتب المصرية بأن كتب السحر والتنجيم والشعوذة قاربت ثلاثة آلاف كتاب !! مما شوش على العقيدة الإسلامية ، وسربت الشكوك والتساؤلات بين العامة - بل والخاصة أحيانًا - سرا أو جهرة - فى نفع هذه الكتب ومضارها ، وصدقها أو كذبها ، ما بين مصدق ومكذب ، وساحر محتال ، ومسحور مبهور فى دهشة . . ومريض غارق فى الوهم والخيال . علما بأن هذه الكتب

صدرت عن مغمورين أفاكين لم يشتهروا بعلم ولا بثقافة ؛ لذلك أورثت هوسًا نفسياً وغيبوبة فكرية ، وخدراً لذيذاً بين الدهماء والعامة وأنصاف المثقفين وأرباعهم ، بل والمثقفين أحياناً ؛ لأن المناخ النفسى والعقلى أصبح ثقيلاً وموبوءًا ومعدياً ، وجعل هذه الأوبئة تنتقل بالإيحاء والمعايشة والسماع للحكايات . . مما جعل السبل مهيأة والعقول مصدقة للدجالين والسحرة ومحترفى الشعوذة ، لعلاج كل الأمراض ، ونشر الحب أو الكراهية ، والزيجات والتفريق بين الأزواج ، والربط والحل ، وقراءة الفنجان والكف ومطالعة البرج ، وحمل التحويطة والأحجبة . . . الخ .

والسحر عند السذج وضعفاء العقول . . له خيال واسع فى قلب الأعيان والقلوب ، حين لم تكن هناك مدرك واقية ، ويقين بالله الضار والنافع . ولا شك أن هذه الأمور لا تقل خطرًا وشرا عن تجارة المخدرات ، ونشر الخرافة بين الناس . . . فهل من بيان شاف من العلماء لبيان الحق من الباطل ، والهدى من الضلال ، حتى يستبين الحق من الباطل وتنهض المجتمعات التى ننتمى

إليها، ويعود للدين رواؤه وبهاؤه ، وصفاؤه وهيمنته على السلوك السوى ، والاعتصام بالخالق ؟

* * *

خطوة فى سبيل الحق والرشاد :

بادىء ذى بدء آمل أن نقرأ بتروٍّ وفهم سورة الجن رقم (٧٢) ، ونفكر فيها بتأمل ؛ لتعلم أن من الجن قومًا صالحين ، وقومًا أقل صلاحًا ، وقومًا من الشياطين المجرمين .. تمامًا كما هو الحال مع أصناف بنى آدم .. وستجد أن الشياطين كانوا يستمعون لخبر السماء ويلقونه إلى الكاهن ، فيضيف إلى الخبر مئات الكذبات ، فيصدقه الجهلاء وضعاف العقول وأسرى الوهم والخيال .. ولكن منعوا من ذلك ببعثة النبى محمد ﷺ .. وأن ضعفاء العقول كانوا يطلبون المعونة من الجن والشياطين فزادوهم رهقًا وحيرة وضلالة ؛ لأن النافع والضار هو الله تعالى ؛ لأمر قضاه .

وكل شىء بعلمه وقدرته وعدله ، وأن الإنسان لا يجنى سوى ما اختار فى عالم الأزل حسب علم الله الذى

لا يظلم أحدًا ، فرجحت إرادة الله إرادتك واختيارك . . وبعد ذلك أنت مسئول عما تقدم فى دنياك إن خيرًا فخير وإن شرا فشر بما فضلك الله به من عقل وإرادة ، وستجد فى آخر سورة الجن : أن عالم الغيب هو الله وحده وأنه لا يطلع على غيبه أحدًا إلا من ارتضى من رسول فيظهره على بعض غيبه معجزة له ، ونصرة لدينه ؛ لتبلغ رسالة الله سالمة ناصعة إلى عباد الله المحيط بكل شىء . . وراجع أيضًا (فى الإنجيل) سفر التثنية فى الإصحاح (١٨) ، وسفر اللاويين : الإصحاح (٢٠) . . تجد السحر وحرفته مذمومة ملعونة عقابها الموت للساحر والساحرة .

وشياطين الجن والإنس سواء فى محاولة الكيد والوسوسة وجلب الضرّ لبنى آدم وعباد الله الصالحين بالوسوسة ، والغش والخداع ، والوهم والخيال . . والضرر والاحتيال [1] . . والعاصم من ذلك هو الله

---

(١) بل قدم القرآن الكريم شياطين الإنس على شياطين الجن فى الذكر بسبب قوتهم ومرونتهم وإلحاحهم فى الوسوسة والهوس =

القوى ، لعباده المتقين المطيعين ، الذين على ربهم يتوكلون ، وبقرآنه يعتصمون ، وفى سبيل الله ونوره يسيرون ، وفى سبيل النفع والخير يمضون .

ونشاهد فى التلفاز تجول العلماء والباحثين فى باطن المحيطات ، وأجواز الفضاء ، والدخول فى مدار الأفلاك والأقمار ، والجديد المفيد فى كل يوم . . ونحن نتجول فى قراءة الفنجان ، ونطالع البخت ، ونسأل الودع ، ونعيش الوهم ونقرأ الطالع عند الكذبة المنجمين ، ونستشفى بالأحجبة والتمائم والتعاويذ . . فى عصر العلم والنور والفضاء .

* * *

تعريف السحر :

السحر فى اللغة هو كل ما لطف مأخذه ودق (من التدقيق)

= يقول الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ، وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ، فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ، وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُقْتَرِفُونَ ﴾ (الأنعام : ١١٢ ، ١١٣) .

فهو سحر ، ويطلق أيضًا على الخداع والتخيل والوهم ، والقول الآسر البليغ : جاء فى الحديث الشريف « إن من البيان لسحرا » .

ويذكر القرآن الكريم أن من الأنبياء - عليهم صلاة الله وسلامه - من رماهم قومهم بكلمة الساحر ، وكلمة المسحور يقول القرآن الكريم عن موسى عليه السلام : ﴿قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ ، فَسْئَلْ بَنِى إِسْرَائِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّى لأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا * قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاءِ إِلا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ (صدق فى دعوى الرسالة) وَإِنِى لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (مصروفًا عن الخير) * فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم (يستخفهم) مِّنَ الأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا ﴾(٢).

---

(١) الأعراف : ١٠٩ . (٢) الإسراء : ١٠١ - ١٠٣ .

وقالوا عن رسالة عيسى : ﴿ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (١) .

وعن محمد والقرآن جاء :

﴿ وَلَمَّا جاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴾(٢).

وفى القرآن الكريم عن البعث بعد الموت قالوا سحرٌ :

﴿ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٣) .

ومحمد ﷺ رجل مسحور فى نظر عباد الأصنام :

﴿ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلاً مَّسْحُوراً ﴾ (٤) .

وقالوا عن كل الأنبياء السابقين إنهم سحرة بلا استثناء :

﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ (٥) .

ولما دعوا إلى الحق فى الإسلام قالوا : ﴿ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾ (٦) .

---

(١) المائدة : ١١٠ .
(٢) الزخرف : ٣٠ .
(٣) هود : ٧ .
(٤) الإسراء ٤٧ .
(٥) الذاريات : ٥٢ .
(٦) الحجر : ١٥ .

ونلاحظ مما سبق : أن السحر قديم ، وأنه كان شائعًا فى جانب الذين عاندوا عن جهالة ، وعاشوا فى ضلالة سيطرت عليهم .

* * *

شياطين الإنس والجن وشرورهما لبنى آدم :

للإنسان أعداء من الشياطين : شياطين الإنس والجن . . يقول القرآن الكريم :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ، وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ، فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (١) .

(ولاحظ تقديم شياطين الإنس على شياطين الجن فى الآية الكريمة) .

أى . . توسوس بزخرف القول ، وتدفع إلى المخالفة للحق مخالفة الله تعالى ورسله . فمن اعتصم بالله نجا ، ومن استمع وتبع هلك وأهلك .

---

(١) الأنعام : ١١٢ .

وسألوا نبينا محمد ﷺ : هل لك شيطان ؟ قال : بلى ولكن الله أعاننى عليه فأسلم ، فأصبح لا يأمرنى إلا بخير .

وذكر القرآن الكريم لفظ الشياطين - لعنهم الله - قرابة تسعين مرة ، فهم يوسوسون للإنسان ويغوونه حتى يهلك ويضل ، إلا إذا عصم منهم بذكر الله والصلاة وقراءة القرآن الكريم ، والصوم وطاعة الله تعالى وتقواه .

وشيطان الإنس أضر وأضرى من شيطان الجن ، لأن الجنى يهرب إذا ذكرت الله تعالى واستعذت به ، ولم تسمع لوسوسته ، لكنه لا ييأس من إعادة الوسوسة بكل وسيلة إلا إذا بعدت عنه وقطعت عليه كل الطرق وسددت منافذه بالاعتصام بجناب الله وطاعته ، وراجع فى القرآن الكريم هذه الآيات : البقرة : ٣٦ ، ١٦٨ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ وآل عمران : ٣٦ ، ١٧٥ والنساء : ٧٦ ، ١١٩ والمائدة : ٩٠ ، ٩١ والأنعام : ٢٠٠ ، ٣٠١ ، فنسأل الله تعالى أن يعيذنا من شرهم المستطير ، علمًا بأن عباد الله المخلصين ليس له عليهم سلطان . . كما صرح القرآن الكريم ، حين خلق الله آدم من طين وسواه ونفخ فيه من

روحه تكريمًا له ، ثم أمر الملائكة أن تسجد له سجود تعظيم وتحية - لا سجود عبادة ، فهى لله وحده سبحانه . فقال له الله سبحانه : لِمَ لَمْ تسجد مع الملائكة ؟ قال : إنه مخلوق من النار وهى أشرف فى رأيه من الطين . . فطرده الله مرجومًا من الجنة ولعنه ، فطلب إبليس من المولى سبحانه البقاء فى الدنيا إلى يوم الآخرة ، فأجابه الله تعالى إلى طلبه ، ثم أقسم اللعين بعزة الله أن يغوى ويضل العباد ، ويقودهم إلى الفساد إلى يوم الدين ، واستثنى العباد المخلصين فإنه لا سلطان له عليهم . . فتوعده الله بالعذاب الدائم فى جهنم وبئس المصير . . راجع هذه الآيات فى سورة (ص) : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ إلى قوله سبحانه : ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ۝ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١) .

۝ ۝ ۝

---

(١) ص : ٧١ - ٨٥ .

هل سحر النبى محمد ﷺ ؟ :

بعض العلماء يقول : إنه سحر . . للحديث الذى جاء فى البخارى ومسلم عن السيدة عائشة رضى الله عنها ، وأن الذى سحره هو اليهودى المنافق لبيد بن الأعصم . . وأن جبريل عليه السلام أخبر النبى به ، فلما جاءوا بالسحر وقرأوا عليه سورتى المعوذتين بطل السحر ونشط النبى ، والذين ذكروا ذلك يقولون : إن السحر لا يؤثر فيما يوحى إلى النبى من ربه .

وبعض العلماء ينفون أن النبى محمدًا قد سحر ؛ صيانة للوحى والقرآن ، وقالوا : إن الذى حدث : أن لبيد بن الأعصم حاول أن يسحر النبى . . فأخبره الله بذلك لتكون معجزة له فى إبطال سحر لبيد ، وليعلم الناس أنه نبى مرسل لا تلحقه الأضرار ولا السحر . . ولكن تصادف فى هذا الوقت أن النبى كان مريضًا مرضًا عاديًا ، وصادف ذلك محاولة لبيد لسحر النبى والكيد له فأطلعه الله على ذلك ، وليس السحر هو الذى أمرضه . . وهذا تخريج حسن مقبول ، وهذا الرأى أولى بمقام الرسالة ، لا أنه كان يتوهم أنه يفعل الشىء ولم يفعله ، كما جاء فى الرأى

الأول . . والله سبحانه قال لرسوله : ﴿ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (١) .

* * *

قواعد السحر :

أصول السحر ثلاثة : أولها : زجر النفوس الضعيفة بمقدمات توهيمية وإرهابية من تأثير نفسانى للساحر الماكر قوى الشخصية ، وضعف نفسانى للمسحور الخانع الضعيف ، وخفة فعل . . يد وحركة من الساحر الأثيم ، وقد أشار القرآن الكريم إلى دلك فى الآية الكريمة عن سحرة فرعون حين قال : ﴿ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ (٢) ، بينما عصا موسى نشطت تلقف ماصنعوا وما يأفكون . راجع الآية الكريمة : الأعراف : ١١٦

ثانيها : استخدام مؤثرات من خصائص الأجسام من الحيوان والمعادن ، وخاصية الزئبق ، والمخدرات والمفترات ، كما قال القرآن الكريم : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَاحِرٍ ، وَلاَيُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ (٣) .

---

(١) المائدة : ٦٧ . (٢) الأعراف : ١١٦ .

(٣) طه : ٦٩ .

وثالثها : الشعوذة واستخدام خفايا الحركة والسرعة والتموج ، حتى يخيل أن الجماد متحركًا ، وهذا ما يضحك به الساحر على العوام والسذج وإلى ذلك أشار القرآن بقوله تعالى : ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ (١) .

وتأثير السحر ، يعد من قوة شخصية الساحر أو قل تسلطه على نفسية المسحور الضعيف الجاهل ، والغارق فى الوهم والخرافة ؛ لأن الساحر مفرط الذكاء كأى مجرم يكون جريئًا قوى الإرادة ، سالم البنية ، خفى الحيلة ، سبقته شهرته من مرضاه أو أتباعه ؛ فيؤثر فى المسحور قليل العقل ، ضعيف الإرادة ، مختل العقل من النساء والشباب والرجال غير المثقفين ، الذين ينشرون أسرارهم على الناس فيتلقفها الساحر وزبانيته ؛ فيكون تابعًا خانعًا وبقرة حلوب لهم بعدئذ ، وكم تربّت أجيال على الخوف من الغول والشياطين والعفاريت والسحرة ، بسبب أمية المربين ، أو نقص عقولهم ، وللأسف الآسف ينتشر ذلك بين جماعة المسلمين أكثر من غيرهم .

* * *

---

(١) طه : ٦٦ .

حقيقة السحر وعقاب الساحر :

اختلف العلماء فى حقيقة السحر وعقاب الساحر والساحرة :

فقال فريق منهم : السحر له أثره على النفوس الضعيفة ؛ بسبب تأثير النفوس القوية عليهم .

وقال غيرهم : ليس للسحر حقيقة ، وإنما هو وهم وخداع يحدث للدهماء والغوغاء ، بحسب قابلية المسحور ، ووعيه وثقافته وإيمانه ، وقربه أو بعده من ربه سبحانه ودينه .

وقال آخرون من العلماء : يقتل الساحر والساحرة . . وبعضهم يرى الحبس حتى يتوبا وإلا قتلا ، والمسألة إذًا لتقرير القاضى حسب الأحوال والأضرار .

وفى حديث نبينا ﷺ - (حدّ الساحر ضربةٌ بالسيف) ، لتسلم العقائد ، والسذج والجهلة والبسطاء ؛ لأنه يجنى عليهم .

* * *

شرور الجن فى الناس :

ذكر القرآن الكريم أن شر الجن فى الإنس لا يعدو الوسوسة والتزيين . . وهذا يحدث من الناس إلى الناس أيضًا ، يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِى الْعُقَدِ * وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (١) وفى ذلك استعاذة بالقوى القادر من شر الشرور والإذاية الآتية من الخارج .

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ (٢) وفى ذلك استعاذة من الشر الداخلى ، الذى يلقيه شيطان الإنس والجن بالوسوسة والهوس والترويع للضعفاء الخانعين .

الشيطان والعفريت سيتبرأ من الذين اتبعوه يوم القيامة :

والقرآن الكريم يحدثنا عن تبرأ الشيطان يوم القيامة ،

---

(١) الفلق : ١- ٥ . (٢) الناس : ١ - ٦ .

من إغواء الناس بالكفر وسيىء الأعمال ، ومن الذين أضلهم بالغواية والوسوسة ، قائلاً :

إن الله وعدكم وعدًا لا مناص من إنجازه ؛ لأنه لا يخلف الميعاد ، ووعدتكم أنا فأخلفتكم ، وما كان لى عليكم من تسلط وقهر وإلزام غير أنى غررت بكم ، ودفعتكم إلى الشر والإثم فاستجبتم لى وأطعتمونى ، فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ، ولا أستطيع اليوم إغاثتكم من عذاب الله على عصيانكم وتمردكم على دينكم ، ولا أنتم بمغيثى منه ؛ فإنى كفرت قبل أن أهبط إلى الأرض بالله الذى أشركتمونى معه ، إن الظالمين لهم عذاب أليم . . يقول القرآن الكريم : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ، وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إلا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ، فَلا تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم ، مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ، إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ، إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١) .

---

(١) إبراهيم : ٢٢ .

فالشيطان يوسوس ويغرى بالمنكر والفحشاء والإثم والضرر .. ولكن السذج والسفهاء يجعلون له تصرفات كتصرفات الله الخالق ، علمًا بأنهم لا يعلمون الغيب إطلاقًا بعد رسالة نبينا محمد ﷺ - ومن حاول ذلك - كما كان فى الجاهلية قبل الإسلام - أحرقه الله تعالى بشهاب ثاقب ، أى ينكب عليه كوكب نارى يثقب ما ينزل عليه .. يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ * رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ * إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ * لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا ، وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ (١) .

وقد كانت الشياطين قبل الإسلام يتسمعون إلى خبر السماء فى الحوادث التى تعلنها الملائكة .. فتسعى بها

---

(١) الصافات : ٤ - ١٠ .

الشياطين إلى الكهان ، ويضيف الكاهن عليها مئات الكذبات ، ولكن لأن واحدة منها صحت وحدثت فهم يصدقون باقى الكذب من الكهان . . وكانت بعثة النبى محمد خيراً وبركة . . فسدت منافذ الإفساد والاستماع إلى أخبار السماء وما يحدث فى الكون من السحرة والشياطين ، فلا يستطيعون استراق السمع من عالم الملائكة ، ومن خطف خبراً أحرقه شهاب يثقبه .

والشياطين لا تعلم الغيب ، لقول الله تعالى : ﴿ عَالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظهِرُ عَلَى غَيْبِه أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْه وَمِنْ خَلْفِه رَصَدًا * لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَىءٍ عَدَدًا ﴾ (١) .

أى يرصد الله تعالى لبعض الرسل ملائكة يتتبع تعاليم الله تعالى فى وحيه إلى خلقه ، ليصلهم كما أمر الله وقدر

---

(١) الجن : ٢٦ - ٢٨ .

فمن زعم أن الجن تقلب الحقائق ، وتتلبس بالإنس كما يقولون : (عليه عفريت) ، أو أن الجن تعلم الغيب . . فهو كاذب ؛ لأن الجن لم تعلم بموت سليمان - عليه السلام - حاكمها ومسخرها إلا بعد أن سقط من على كرسيه ، وأكلت الأرضة عصاه التى كان يستند إليها فسقط على الأرض ، فلاموا أنفسهم ووبخوها لأنهم لم يعلموا بموته قبل ذلك ، يقول القرآن الكريم : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِه إلا دَابَّةُ الأَرْضِ (الأرضة) تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ (عصاه) ، فَلَمَّا خَرَّ (سقط ميتًا على الأرض) تَبَيَّنَت الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِى الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ (١) . أى لو علموا موته لفروا للحين من السخرة فى خدمة سليمان ، لخدمة البشرية . ولكنهم لم يعلموا بموته وهو ماثل أمامهم إلا حين سقط على الأرض ميتًا . .

---

(١) سبأ : ١٤ .

ولنعلم أن شيطان الإنس يفسد بوسوسته وبإلحاحه فى الإفساد والوسوسة أكثر من شيطان الجن ؛ لأن شيطان الإنس وقح ملحاح لا ييأس من بث الشرور والإفساد ، بينما شيطان الجن يهرب عند سماع الأذان ، والإقامة ، وعندما تستعيذ بالله من وسوسته وشره ، وتقرأ آيات من القرآن الكريم ، وخاصة سورة البقرة ، فقد أخبرنا الرسول الأكرم ﷺ ، أن الشيطان لا يدخل البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة لمدة أسبوع ، فحبذا لو داومنا على قراءتها فى بيوتنا ، ويهرب الشيطان كذلك إذا قرأت خمس آيات من أول سورة البقرة ، وآية الكرسى ، وآخر آيتين فى سورة البقرة ، وسورة الصمد ، والمعوذتين ، والفاتحة ، بإذن الله تعالى . . وكذلك يبرأ من به وسوسة من الشيطان حين نقرأ ذلك عليه إن شاء الله تعالى . . وسنذكر مزيداً من هذا الأمر فيما يلى لأهميته بالنسبة لمرضى الوهم والخيال .

انتشار الدجل والسحر والشعوذة :

كثيراً ما طوفت أنا شخصياً فى أنحاء المعمورة ، وسمعت الدجل من ضعفاء الإيمان والعقل بأن الجنى

يحضر الأرواح ويلبس الإنسى فكانت حفلات الزار لإخراجهم ، والقدرة على الكتابة فى الحب والبغض والزواج والطلاق وربط العريس ، وإظهار المسروق ، والإخبار بالمستقبل ، فكانت كذبة المندل وخاتم سليمان ، مما يوجب على العقلاء والعلماء محاربة هذه البدع ، ومطاردة أهلها ، وإبلاغ الشرطة عنهم ، صوناً للناس وعقائدهم ، ومنعاً لشرورهم .

والغريب أن ذلك منتشر بين المسلمين السذج أكثر من غيرهم من الأمم ، وعندنا ما يحمينا من الكتاب الكريم ، والسنة النبوية .

بماذا يتحصن الإنسان من شرور الإنس والجن ؟ :

نتحصن من السحر والسحرة والشياطين وشر الأشرار ببعض من آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المأثورة : تقول : « أعوذ بالله السميع العليم ، من الشيطان الرجيم ، من همزه ، ونفخه ونفثه » روى الحديث أصحاب السنن .

وتطلب العون من الله تعالى وحده بقولك : (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) .

وتقرأ سورة البقرة ، لقول الرسول ﷺ : « لا تجعلوا

بيوتكم مقابر ، إن الشيطان ينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة » ، ويقول أيضاً : (اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا يستطيعها البطلة «أى السحرة ») رواه مسلم .

وتقرأ سورتى « قل أعوذ برب الفلق » و « قل أعوذ برب الناس » ؛ لأن الرسول كان يتعوذ بهما من أعين الإنسان والجان .

وفى السورة الأولى (الفلق) أنت تتعوذ بالقوى القادر الحفيظ من كل شر خارجى خلقه الله ، مثل شرور الخلق جميعاً ، ومن شر السحر والسحرة ، ومن شر الحاسد وحسده وكلها شرور خارجية عنك .

وفى سورة (الناس) تتحصن بالله من الشر الداخلى : من شر شيطان الإنس والجن ، ووسوستهما فى الصدور والقلوب ، والله تعالى يقول : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (١) .

---

(١) الأنعام : ١١٢ .

وكان جبريل - عليه السلام - يرقى النبى ﷺ بقوله : « بسم الله أرقيك ، من كل شىء يؤذيك ، من حاسد وعين الله يشفيك » وأوصانا النبى بقراءة (المعوذتين) عند النوم وعند القيام من النوم ويمسح بيديه على رأسه ووجهه وجسده .

ويقول ابن العباس رضى الله عنه : « الشيطان جاثم (جالس) على قلب ابن آدم . . فإذا سها وسوس ، فإذا ذكر الله خنس » . أى هرب وانصرف بسرعة .

وإذا كنت لا تحسن قراءة ما سبق ، فليقرأ ذلك رجل صالح أو إمرأة صالحة لك . . ابتغاء وجه الله تعالى بلا انتظار لأجر أو مكافأة ، رجاء الإخلاص والقبول ، والله يعصمنا وإياكم من كل شرٍ وسوءٍ وفاجرٍ وشيطان ماكرٍ .

وأخيراً : المداومة على تلاوة القرآن ، والصلاة والزكاة والحج لمن استطاع إليه سبيلا (مرة فى العمر) ، وذكر الله ليطمئن قلبك ، ويقوى إيمانك ، والصلاة والسلام على

رسوله ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ (١) .

وكثيراً ما حاول المبطلون إيذاء النبى ، فأنجاه الله القادر بحفظه ورعايته وفى الحديث الشريف (احفظ الله يحفظك) أى قم بأوامره وابتعد عن نواهيه تكن فى رعايته وعنايته وحفظه .

أحاديث فى ذم الرقى والتمائم والتولة والتشاؤم :

قال الرسول ﷺ : « إن الرقى (جمع رقية) أى بغير ما أثر عن الصادق المعصوم ﷺ . والتمائم (جمع تميمة ؛ بمعنى الحجاب) ، والتولة (ذهول السحر) ، شرك (أى إشراك بالله) » :

فالرقى المنهى عنها هنا اشتملت على شرك أو إشراك غير الله تعالى فى طلب الشفاء ، لقول الرسول : « لا

---

(١) الإسراء : ٤٥ .

بأس بالرقى ما لم تكن شركًا » رواه مسلم ، وقد رقى النبى غيره ، ورَقَاه غيره .

ويحرم تعليق التمائم (الحروز) لقول الرسول : « من تعلق تميمة فلا أتم الله له ، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له » . وقوله : « من تعلق تميمة فقد أشرك » .

قال العلماء حتى ولو كانت التميمة من القرآن الكريم فهى محرمة لعموم الأحاديث السابقة ، وسدا لباب الذرائع الذى قد يفضى إلى الشرك والعياذ بالله تعالى .

ويقول الرسول ﷺ : « من أتى عرافاً فسأله عن شىء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » رواه مسلم .

ويقول : « من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » .

والتشاؤم من يوم معين ، أو مقابلة إنسان لا يحبه ، أو من عبث الدجالين .. قد عرف مكانه بكثرة بين المسلمين .. وكل ذلك وهم وخرافة ، وزجر طير ، حين بتشاءم من حادثة ، أو يوم نحس ، أو أضغاث أحلام ،

أو تصديق كهان . . فيؤخر سفره أو زواجه ، أو يقعد عن تجارة أو عمل والتشاؤم فى الوقع . . من شر أنفسنا والله تعالى يقول : ﴿ طَائِرُكُم مَّعَكُمْ ﴾ (١) . أى شؤمكم من أنفسكم على أنفسكم وبال وخبال .

ولنعلم أن الله سخر كل أيم الأسبوع ولياليها على قوم عاد ؛ قال سبحانه : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ (الريح العاتية المهلكة) سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ (٢) .

ولم يفرق بين أيام الأسبوع ولا الشهر . . فلا تشاؤم في الإسلام ، ولا نسمع لدجالين بالتشاؤم .

معنى آيتين كريمتين :

يتعلق بعض السحرة الفجرة فى معنى آيتين ، ويقولون : إن السحر كان فى مملكة سليمان عليه السلام ، وأن ملكه قام على أساس السحر ، وأنه ترك كتبًا تعلم السحر ، وأن ملكين من السماء نزلا بأمر الله تعالى لتعليم الناس السحر ،

---

(١) يس : ١٩ . (٢) الحاقة : ٧ .

وما دام الله سبحانه سخر الجن لسليمان فلا مانع من تسخيرنا للجن واستعمال السحر ، ثم يمارسون الدجل والشعوذة على ما فهموه من هاتين الآيتين بفهم سقيم ، واقتراف للإثم والحرام ، فلنذكر الآيتين أولاً ، ثم نشرهما بإيجاز ، ولنذكر معانى الألفاظ وما يؤخذ فى إيجاز ابتغاء الفائدة ، يقول الله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ، وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ، وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ ، فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ، وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ بِإِذْنِ اللهِ ، وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ ، وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِى الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ، وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ، لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

المعنى التفصيلى لهذه الآيات صعب المنال ، وحسبنا ما

---

(١) البقرة : ١٠٢ .

يوضح المقام ، والسبب فى اختلاف علمائنا فى كثير من تفسير بعض الآيات ، هو : أن القرآن الكريم حمال أوجه كما قال الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه .. وتصديقاً لذلك أضع بين يدى القارىء بعض الآراء والأوجه والمعنى لألفاظ هذه الآية الكريمة ، حتى تلمس بعض أوجه الصعوبة فى التفصيل ، وكذلك فى الإعراب ، قبل أن نذكر المعنى الإجمالى للآية الكريمة فى شكل استفهام ، تقريبًا للفهم ، وإعانة على المناقشة :

١ - فهل لفظ (اتبعوا) بمعنى : جاء بعده ؟ أو قال مثله وسار فى مساره ؟

٢ - وهل (تتلوا) من التلاوة بمعنى قراءة المكتوب أو المحفوظ ، أو بمعنى تتبع التالى لخطوات السابق عليه ، والمشى وراء الغير ؟

٣ - والشيطان فى اللغة مأخوذ من (شطن) بمعنى بعد عن الخير .. فهل المقصود فى الآية شياطين الإنس أو شياطين الجن ؟ والراجح هنا أنهم شياطين الإنس ؛ بدليل أنهم « كفروا » بعدئذ .. ومعروف أن كفر شياطين

الجن المردة معروف ومقرر فشياطين الإنس هم الذين مارسوا السحر بعد موت سليمان عليه السلام ، وما كان سليمان ساحراً ، حاشاه ، فهو رسول ونبى عليه وعلى أنبياء الله الصلاة والسلام ، (ولد سنة ١٠٣٢ ، ومات سنة ٩٧٥ قبل ميلاد المسيح عليه السلام) .

٤ - وهل السحر من السحر السخيف : كالتفرقة بين الزوجين ، وتقريب المحبين إلى بعض والوهم والخيال ؟ أو هو يشتمل على كفر وإلحاد وزيغ وضلالة واستخفاف بالدين ، فيكون جزاء الساحر والساحرة : ضربة بسيف لحديث الرسول السابق ؛ لأنه داخل فى حد الجنايات ، أو من النوع الأول فيكون الجزاء الحبس والإهانة حتى يتوب ويرجع إلى الصراط المستقيم .

٥ - وذكر العلماء معنيين للفظة (تتلوا) ، وعلماءالنحو يقولون : إذا عدى الفعل تلى بالحرف (على) ، فالمعنى حينئذ : (الكذب) والملائكة لا تتلوا الكذب ؛ لأنهم معصومون عن الخطأ والإثم .. وإنما يتلون القرآن ، والفعل (تلى) أيضًا يتعدى بنفسه كما فى قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِه ﴾ (١) .
وقوله تعالى : ﴿ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللهِ ﴾ (٢) . وهو هنا بمعنى التلاوة والقراءة لا الكذب .

٦ - وهل « الملكين » من الملائكة ؟ وإذًا كيف يعلمون الناس السحر وهم لا يأمرون إلا بخير ؟ أم هما بشر ؟ لأن البشر يطلق عليه ملك بفتح اللام إذا كان غاية فى الصلاح والتقوى والخير ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَ حَاشَ لِلهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (٣) ، بفتح لام ملك ، ليوسف عليه السلام ويطلق ذلك على كل رجل صالح .

٧ - والقراءة المتواترة فى (الملكين) بفتح اللام .. وقراءة الأخرى بكسر اللام ، لابن عباس والضحاك ، والحسن وغيرهم رضى الله عنهم ولاشك أن المعنى سيختلف بالنسبة للقراءتين : إذ من الجائز أن تكون الملائكة علّمته ليحذر الناس السحر .. أو أن الصالحين علما الناس

---

(١) البقرة : ١٢١ .
(٢) آل عمران : ١١٣ .
(٣) يوسف : ٣١ .

الوقاية من السحر ، وبيان حيله وألاعيبه ؛ ليبقى للعقائد بهاؤها ونورها وسلامة الناس .

٨ - وما موضع جملة (وما أنزل على الملكين) مما قبلها من حيث الإعراب ؟ إن كانت مفعولا « لتتلوا » المعدى بعلى بمعنى الكذب . . فالملكان قطعًا رجلان لأن الملائكة لا يكذبون . . وإن كانت غير ذلك . . فالمعنى سيتغير . فبأى التأويلين نأخذ ؟

٩ - قيل إن « هاروت وماروت » من الملائكة ونزلا يعلمان البشر السحر وحيله وألاعيبه ؛ ليتقوا شره ، ويتيقنوا بأن السحرة والمشعوذين ما هم إلا من شرار الخلق وحثالة الناس ، ويستحقون الإهانة والنبذ ، وكشف أمرهم للناس ليحذروهم .

- وقيل : بل هما بشر من الصالحين ، علما الناس أن السحر تخييل ووهم وحيل ، ووضحا سبله حتى يتقوه ، ويبقى لهم إيمانهم بالله صافيًا خالصًا .

- وقيل : إنما كانا بشرا يملكان (بابل) وهى مدينة قديمة أنشئت سنة ٣٧٥٥ ق . م ، على ضفة الفرات ، قرب

دجلة ببغداد ، ومعنى (بابل) باب أيل ، أو باب لله باللغة الكلدانية .

– وقيل : إن هاروت وماروت اسمان كلدانيان محرفان عن (هاروكا) اسما للقمر ، (وماروداخ) اسم لكوكب المشترى ؛ لأن بعض الناس فى (بابل) كانوا يعبدون الكواكب . . . والله أعلم بالمراد .

ومن ثم قال المؤرخون : إن السحر ظهر واشتهر عند الكلدانيين والبابليين ، والمصريين القدماء فى وقت واحد ، فى القرن الأربعين قبل ميلاد المسيح عليه السلام . . واستمر مريره حتى استشرى فى العالم كله . . ولكنه من الشهرة بمكان بين المسلمين والعرب وبكثرة ؛ للظروف التى يمرون بها شبه مخدرين أو حالمين وواهمين .

١٠ – ومعنى « الفتنة » الاضطراب والتشتت ، والخطر على الأنفس والأموال . . أو بمعنى الابتلاء والاختبار ، والامتحان ، مثل : ﴿ لا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ ﴾ (١) .

١١ – وجملة « لا تكفر » ، يحتمل أن يكون – اكفر

---

(١) الأعراف : ٢٧ .

والعياذ بالله - بالاعتقاد فى السحر ، أو بمعنى لا تكفر مثل كفر السحرة حين نسبوا أثر السحر إلى الآلهة المزيفة والشياطين والكواكب ، فأيهما المراد ؟

١٢ - ولماذا جاء مثل الضرر من السحر هنا بالتفريق بين المرء وزوجه ؟ وهذا لا شك من الكبائر . . ولكن أيستحق الساحر أن يقتل لذلك ، وفى عرفنا نقول إن القانون لا يحمى المغفلين ؟ أو لأن الآصرة الزوجية صداقة ، ومحبة ، ورحمة ، وأبوة ، وبنوة ، ونسب وحسب . . وفى إفسادها ما فيه أكثر من إفساد العقل وتشتيت الشمل وضياع الأولاد . . فيستحق من صنع ذلك ضربة بسيف ، لأنه أفسد العلاقة بين الزوجين بفساد عقلهما ؛ فأدى ذلك إلى العداوة والطلاق ؟

١٣ - والسحر يستشرى تأثيره بقابلية المسحور ، وإجرام الساحر . . والله تعالى يقول : ﴿ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللهِ ﴾ (١) ، فلو علم الساحر أن كل شىء بإذن الله . . لما طغى وتجبر وضحك على الضعفاء : ولو علم ذلك المسحور لما صدق الساحر وخضع وخنع له . . وكل

---

(١) البقرة : ١٠٢ .

شيء فى الواقع بإذن الله . . ولكن سبب الضرر احتيال الساحر والنصاب ، واعتقاد المسحور الضعيف . . ولو تأمل معجزات عيسى عليه السلام ، لوجد كل شيء كان بإذن الله ، وراجع فى ذلك الآيت آل عمران : ٤٩ والمائدة : ١١٠ فالأمر لله أولاً وأخيراً .

١٤ - جملة (ولقد علموا) تعود على الجن والسحرة . . وهى جملة شرطية ، أو للتمنى : أى لو أن الساحر والشيطان آمنوا بمحمد ﷺ وما جاء به فى أقوالهم وأفعالهم لكان لهم أجر عظيم ونعيم مقيم . . أو بمعنى : (لا يعلمون) أى لو علموا عقاب أعمالهم السيئة فى الدنيا والآخرة ثم انتهوا لكان خيراً لهم وأصوب .

وجملة (لو كانوا يعلمون) شرط ثان جوابه محذوف لدلالة متقدم عليه : أى لو كانوا يعلمون مثوبة الله وحسن عطائه وجزائه فى الآخرة بالجنة . . لما اشتروا : أى فضلوا السحر فى الدنيا ، بل انفضوا عنه وتركوه ، ولفظة « اشترى » من الأضداد بمعنى باع واشترى ؛ لأن فيها معنى المبادلة .

* * *

بعد كل ما سبق : صح بأن نقرأ الآيات السابقة على هذه الآية من أول الآية : ٤٧ فى سورة البقرة ؛ لفهم السياق والمضمون فهمًا تامًا .

ولنعلم أن القول بأن الملائكة لم يعذروا بنى آدم على معاصيهم ، فنزل بأمر الله منهم ملكان إلى الأرض ، وركبت فيهما الشهوة فوقعا فى الخطيئة والإثم والقتل . . ولم يستطيعا الصعود إلى السماء ، وفضلا عذاب الدنيا ، وعلقا بأرجلهما للعذاب . . هذا كذبٌ وافتراءٌ وبهتانٌ ؛ لأن الملائكة لا يقعون فى مثل هذا المستوى الهابط ، ولا يعصون الله طرفة عين .

وملك سليمان عليه السلام لم يكن أساسه السحر والشعوذة . . وإنما كان هاديًا ورسولاً ، وأن الملكين كانا رجلين صالحين ، فما هو التفسير الصحيح للآية الكريمة ؟ حتى لا نفهم القرآن الكريم ، ولا نفسره بعقول مريضة ، ولا بهوى يجر نفعًا ماديًا سرعان ما يزول ، ويكون وبالاً على صاحبه .

فلنتق الله فى تفسيرنا أو تأويلنا لآيات الكتاب الحكيم

بغير علم ، فذلك علم لا يناله إلا الأذكياء المجدون من العلماء العاملين .

التفسير المعقول للآية :

شياطين الإنس والجن اشتغلوا بالسحر وكفروا بسبب ذلك : حين أخذوا عن الرجلين الصالحين ودلسوا به على الناس السذج ؛ إذ الملائكة لا قرار لهم فى مكان ، حتى يعيشوا فى بابل ، والناس تطلق على الرجل الصالح ملاك ، وسليمان ما كان ساحرًا طرفة عين ، بل هو نبى كريم وابن نبى كريم .

والرجلان الصالحان كانا يحذران حينما يعلمون الناس العلم الصحيح ويبينون لهم حيل السحر والسحرة ، حتى لا يفتتنون ولا يفتنون غيرهم ؛ لأن الشرير يريد للناس كلها الشر . . وخاصة إذا تعلموا السحر الضار فيضرون غيرهم بصنعهم وقولهم . . والإنسان أسير الخرافات إذا كان جاهلاً غليظ العقل . . من جاهل مثله أو ماكر له حيل السارق ومكر الغدر والخداع والغش .

والحياة الزوجية - وخاصة عند الرجل الشرقى - تتأثر

بالإشاعات والأقاويل والكذب ، حتى يصل الأمر أحيانًا إلى الطلاق أو القتل ، بدون تروٍّ وتثبيت وتحقيق . .

وكم سمعت وحققت روايات وحكايات فى جانب السحر والشعوذة ، وتبين لى فيها الوهم والكذب والخداع والخيال . وكل شىء فى الدنيا بقضاء الله وقدره ، والنافع والضار هو الله تعالى . ولو عمل كل إنسان وعلم ما يفيده وغيره فى دنياه لسعد فى أخراه . . ولو تعلم المسلمون ما يوجبه عليهم عصرهم ودينهم لعادوا سادة وقادة . . بدلاً من التبطل والتبلد والركون إلى الوهم والخرافة ؛ فقد غاص الإنسان الغربى فى أعماق المحيطات ليسبر غورها ، ويعلم ما فيها . . وشق أجواز الفضاء ، ويأتى كل يوم بجديد وحديث يفيد الحياة والأحياء . ولما شاعت الخرافات من نصابين يأكل الدنيا بالدين على حساب المعتوهين .

* * *